

رویرتا میزباربا

أولیا فار نیزی

رسائل من روح





مقدمة

أتوجه بالشكر للقراء الموقرين، شكرًا مسبقًا، بصفة شخصية، على الاهتمام الذي ستكرسون لقراءة هذا العمل الذي استطاع قلم روبرتا الموهوب أن يجعل منه حقيقة ملموسة.

للأمانة، لقد تجولت العالم سنوات عدّة بحثًا عن شخص قد يستطيع أن يروي قصتي، الحقيقية، دون أن يقع فريسة لكافة الافتراءات التي كتبت عني علي مر الزمن.

لقد التقيت روبرتا صدفًا على أحد شواطئ بحيرة بولسينا، البحيرة العزيزة لقلبي، بعد أن كدت أن أهجر مليا البحث عن قلم يحركه المنطق والحساسية.

عند أول لقاء كدت أن اعتقد أن هناك خطأ ما، لعدم تصديقي أنني قد وجدت أخيرًا روحًا تشبه روحي.

لقاءاتنا العارضة في بادئ الأمر أصبحت أكثر تكرارًا تدريجيًا: فقد رأيتها مرارًا وهي هائمة بنظرها نحو الجزيرة بيسينتينا التي تناثر في غبارها رفاتي. لذا شرعت في انتظارها، واضحة في الاعتبار الزيارات والطرق. أحيانًا كانت تدفع نفسها تحت دعامات القلعة لتنظر إليها من أسفل، وأحيانًا أراها جاثمة علي أحجار الميرجونارا، مكان رسو سفن عائلتي، حتي تبتل قدمها و حذاؤها. وبينما كانت تظن أنها وحيدة، كنت استمع لقلبها. لقد كتبت عدة روايات من قبل: الرواية الأولى "الظل الطويل للحلم" *La lunga ombra di un sogno*، التي تدور معظم أحداثها في كابوديمونتي وجزيرة بيسينتينا، الرواية الثانية بعنوان "القيد" *Legàmi*، الثالثة بعنوان "اعترافات محظية" *Le confessioni di una concubina*.

بيسينتينا وكابوديمونتي مرتبطان بإحدى المحظيات أو تلك التي يعتقد العالم أنها كذلك... بالتأكيد لا يمكن أن يكون ذلك محض مصادفة، كنت أكرر لنفسني ذلك مرارًا...

مسارها وخطواتها كانت تبدو حتمًا أنها ستفقدنا نحوي: فيما بعد، كما لو كان الأمر مزحه، كتبت رواية عني، وبالأخص عن أحكام وصيتي، وفازت بالعديد من الجوائز الأدبية من كل مكان، لقد أدركت دون أدنى شك أنها ستكون صوتي.

ومنذ تلك اللحظة، لم أكتفِ بمراقبتها بل قدتها (أو حثتها) لاتباع خطواتي: أولًا، في يوم أحد ممطر في شهر سبتمبر من عام ٢٠١٩، أرشدتها إلى ما كان مقر إقامتي في باسانيلو، ثم في أكتوبر من نفس العام، تعمدت أن تكون موجودة في كاربوجنانو في اليوم الوحيد الذي يسمح فيه أمراء القلعة الحاليون بارتياحها.

في تلك الأيام، كانت روبرتا منشغلة بدراستها للنصوص التي تخصني وبمجرد أن أدركت أنها في منزلي الأخير، فكنت على يقين أنها استوعبت وتقبلت الرسالة التي أردت نقلها بواسطة اللوحات الجدارية التي صممتها هناك.

وفي غضون هذه المناسبة، غرست في طريقها سيدتين من كاربوجنانو، قادتها، هي وزوجها الطيب (رجل مهذب يذكرني كثيرًا بزوجي الثاني، جيوفاني) خلال شوارع المدينة، إلى الكنيسة سانت ماريا ديلا كونسيزيوني، كنيسة.

أيضًا في ديسمبر ٢٠١٩، وجهتها للبحث عن طريقة للسماح لدخول روكا دي كابوديمونتي، المكان الذي شهد ولادتي: تفضل احدي الملاك الحاليين، يسمى رانييري أورلاندي برينسياليا، بقبول طلبها، ولكنه أعطها موعدًا في وقت متأخر من المساء، لكن نظرًا لاستشعارها لألم مفاجئ (عرضي!) في الرقبة، أجبرت علي الاضطرار لعدم الذهاب.

أمكنها الموعد التالي من المرور عبر باب روكا دي كابوديمونتي في وضوح النهار، لتنظر عبر النوافذ وتملئ عينها بالرؤية السحرية: أكاد أجزم أنها أدركت أي من تلك كنت أطيل النظر منها، حيث أنني رأيتها تطل من النافذة المفضلة لدي مدة طويلة فعليًا.

عند إذن طلبت من صديقتها المفضلة الرسامة فرانشييسكا كراجنولينني، من أوديني، لرسم صورة لي، نظرًا لما مضى حيث تكبد شخص ما بمحو كافة الأعمال الفنية التي صورتنني: فقد اتبعت الرسامة كافة التوجيهات وآلاف

التعديلات التي طلبتها روبرتا صابرةً، ويجب علي أن اعترف أن النتائج كانت مرضية للغاية. مع فرانثيسكا ثم مع روبرتا لقد استمتعت بالابتسام أو اظهار العبوس من خلال مظهر اللوحة... هنا، أخيراً أشعر بالحب، وكما حدث معي من قبل في كاربوجنانو، حيث منحتني النساء الأخريات أعمق وأجمل حب. ولكن لسوء الحظ، ليس كل من نلتقي خلال مشوار حياتنا بالطيب، مهما طال اصطحابك له أو قصر: لقد اضطررت الي التعامل مع أناس، علي أتم استعداد لغرس الخنجر في ظهري بمجرد أن تحين لهم الفرصة.

إذا حالفك الحظ خلال حياتك الدنيا، فسوف تقابل نوعية هذه النساء: نساء قويات، داعمات للغير، لا تعرفن الأحقاد ولا الضغينة.

لقد رتبت لروبرتا أيضاً لقاء السيدة فيليسيتا مينغيني من كابوديمنتي، سيدة مميزة جعلت من عائلتي محور وجودها. ثم وضعت السيدة باتريسا روسيني من روما في طريقها، التي فقدت بصرها وسنين لا تعد للبحث عن الوثائق التي تتعلق بفترة مروري بهذه الأرض، المستندات التي حاربت الزمن للنجاة: لقد بحثت المسكينة عن آثاري بالتزام ومثابرة في كافة الأرشيفات العامة والخاصة، حتي وجدتهم و نجوا من النسيان و التدمير. ثم بدأت روبرتا في الكتابة، لكن يتحتم علي القول أن بعد كل هذه الدراسات رأيت أنها مجهدة... هذه السيدة الصغيرة و المتوهجة بالفعل لديها العديد من الالتزامات، لذا تركتها تتنفس الصعداء.

ولكن لقول الأمانة، فإن الصبر لم يكن أبداً من الصفات التي امتازت بها شخصيتي.

في بداية عام ٢٠٢١، قررت أن أوقد قلمها الذي انشغل بأشياء أخرى لا نهائية.

في صباح يوم الأحد من شهر يناير، بثوا قصة في ذلك الصندوق الذي يسمى التلفاز، حيث يمكن للمرء أن يرى كل أنواع الصور، كانت القصة تدور حولي أو بالأحرى تحمل عنوان باسمي ... "جوليا فارنيزي، المفضلة لدي البابا اليساندرو السادس".

ولكي أكون صادقة، لقد أثار هذا العنوان عصبيتي وعندما بدأوا في تقليب الصور، أدركت أنه الي جانب تلطيح سمعتي في البضع دقائق الأولي، فقد

استغلوا اسمي لجذب الانتباه فقط، والتحدث عن أشياء بعيدة كل البعد عني.... في تلك اللحظة لم اتمكن من احتواء غضبي أكثر من ذلك. أطفأت هذه البدعة مرة، فالثانية فالثالثة: في المرة الأولى، المسكين سيرجيو، زوج السيدة روبرتا، الذي كان يجلس بجانبها، نظر اليها في دهشة؛ في المرة الثانية، سألتها هل كانت هي من تطفئه، وفي المرة الثالثة قال لها: «عزيزتي، هذه جوليا، أليس كذلك؟» بلى، لقد كان ذلك أنا...

بعد تلك الصدمة، استعادت روبرتا زمام المخطوطة، التي كانت قد انهت نصفها بالفعل، تفككتها بغضب ثم تعيد تجميعها جزءًا فجزء بصبر وبرضا هائلين. أود أن أشكرك من صميم قلبي علي تعمقك في ألف و ألف كلمة، أشكرك علي قراءتك و فهمك لما وراء المعاني، لاستماعك لما لا تستطيعي سماعه، لاستعادة عزة و كرامة روعي التي تحررت في النهاية من ثقل التشهير المظلم لأغادر هذا العالم و اذهب الي بيت الأب.

يأوليا فارنيز



نبذة تاريخية

جوليا فارنيزي، المعروفة لمعظم الناس باسم جوليا الجميلة، شخصية ما زالت حتى يومنا هذا، حتى بعد مرور ما يقرب من خمسة قرون على وفاتها، تثير الاهتمام والافتنان. ولدت جوليا في كابوديمونتي عام ١٤٧٥، لوالديها بييرلويجي فارنيزي وجيوفانيلا كايثاني، وكانت الأصغر بين أربع أطفال. أمضت فترة طويلة من شبابها في روكا دي كابوديمونتي، وتلقت تعليمها بجامعة سان سيستو في روما.

توفي والدها في عام ١٤٨٧، استمرت الطموحة جيوفانيلا في نسخ خيوط حياة أطفالها لبناء مجد أفضل لبيت الفارنيزي: أنجيلو، الابن الأكبر، كان قد تزوج للتو من ليلا أورسيني من بيتيجليانو؛ جيرولاما تزوجت من أحد النبلاء من فيورنتينو (بوتشيو بوتشي). بعد استقرار أولادها الإثنيين الأوليين، واجهت جيوفانيلا المستقبل مع الإثنيين الآخرين، أليساندرو وجوليا، ولعل مقابلتها لأدريانا دي ميلا، زوجة المتوفى لودوفيكو أورسيني لافوراتي، فتح الأبواب لجنون خطتها.

نظراً لما تم من سنين مضت من قبل أزواجهما المتوفيين من اتفاق زواج مسبق منصوب عليه بزواج أبناءهما جوليا وأورسينو، فقد سعت السيدتان لتنفيذه. بالفعل، لقد سعيا لما وراء التلاؤم من هذا الترابط، ونسجا بخيالهما وصول أليساندرو، ربيب عائلة فارنيزي إلى العرش الباباوي.

لقد اعتمدت الخطة الجنونية لكايثاني ودي ميلا علي عاملين أساسين للنجاح: جمال جوليا و شهوة كادرينا رودريغو بورجيا، ابن عم دي ميلا.

نظراً لتربيتها علي الطاعة و الحب من عائلتها، تزوجت جوليا من أورسينو أورسيني (المعروف باسم مونوكولوس أورسينوم) و"بيعت" للفاجر كاردينال بورجيا، الذي حولها من طفلة إلى امرأة.

وفي سجلات تلك الحقبة من الزمن، دائماً ما توصف جوليا بمعدومة الضمير، فقد كانت وقحة أمام أعين الناس الذين أطلقوا عليها فينوس البابوية أو سبونسا كريستي (عروسة

المسيح).

انتهى الأمر بالنسبة لأورسينو، الرجل البائس، بوجه مشوه بحبوب لشباب، أعورًا، فقد فقد أحدي عينيه أثر حادث صيد في سن مبكرة من عمره، إلى تقبل الوضع المتناقض نظرًا للضغط الذي تعرض له من والدته. لقد وجدت الأخيرة في شخصيته المتزعزعة، ملاذًا لزيادة ممتلكات عائلة أورسيني؛ فقد أغدق بورجيا "الهدايا" لأورسينو ليسمح لزوجته بالاستقرار الدائم في روما وليس معه في قلعة باسانيو (فاسانيو حاليًا).

في عام ١٤٩٣، في عمر الخامسة والعشرين فقط، دون حتى الارتقاء لكاهن، عُين أليساندرو فارينزي ككاردينال بواسطة البابا بورجيا، ومن هنا فقد كانت حياته الكنيسية في صعود دائم، تحت حماية الاسباني، الذي أصبح البابا اليساندرو السادس في العام السابق.

أنجبت جوليا لورا، طفلة الوحيدة، التي دس مؤرخون تلك الحقبة بخبث أذنها ابنة البابا وليست ابنة أورسينو.

لم تسبق كذبة عظيمة كهذه.

في السنة التالية، ذهبت جوليا لكابوديمونتي لوفاة أخيها أنجيلو، لكنها ترددت في العودة لروما، وتسبب تذبذبها ذلك في إثارة غضب رودريجو بورجيا الغيور للغاية: في واحدة من أكثر الرسائل نارية التي كتبها البابا لجوليا، هدهدا بنفيسها، ونفي أبوته لورلا الصغيرة وأمرها بعدم العودة لباسانيو حتي لا "تحمل من ذلك الرجل الأعور" (أورسينو).

لقد أصبحت جوليا امرأة ناضجة وكاد صبرها ينفذ من ذلك الوضع الذي أجبرت عليه، لكنها كانت أيضًا تحترم الالتزام الذي تعهدت به لعائلتها لتسهيل مهنة أخيها اليساندرو الكنيسية.

كان في عام ١٤٩٨، أعطي نزول الفرنسيين الي ايطاليا للوصول الي مملكة نابولي، التي طالبوا بأحققتها، الفرصة لجوليا لاستعادة السيطرة علي حياتها، و ابعاد نفسها عن كل سموم البلاط و مظاهره. وفي هذه اللحظة، تحررت جوليا من عباءة القهر التي ألقته عائلتها علي كتفها، وفرضت اختيارات ربما لم تكن لتتخذها أبدًا، ونشرت أجنحتها لتولد من جديد من رمادها مثل طائر العنقاء العربية. كان من الممكن بسهولة أن تتشبث بثياب كاردينال آخر، ولم تكن تفتقر إلى الفن ولا المعرفة للقيام بذلك، لكن بتحررها من إجبار عائلتها، اختارت لنفسها الحياة التي فضلتها. عادت الي قلعة باسانيو مع طفلتها الصغيرة لورا، وتم لم شملها مع زوجها أورسينو.

بعيداً عن البلاط البابوي، اكتشف جوليا وأورسينو بعضهما البعض، بدا أن أرواحهما المعذبة من اختيارات الآخرين قد وجدت ملاذاً، وان كان سريع الزوال: وصل الي حد أن أورسينو منحها

القلعة واقطاعية كاريوجنانو، مما جعل منها سيدة المكان بدون أطراف ثالثة، وأعطاه عزة
الحاكمة.

في صيف ١٥٠٠، توفي *مونوكولوس* المسكين من جرّاء انهيار سقف غرفة نومه حين كان
نائماً: وتفهم المؤرخون في هذا الزمن والأشخاص العاديون ذوي التفكير الصحيح من هذا الحادث
المأساوي أنه علامة أن *الجميلة* لم تكن نائمة مع زوجها ولذا فإنه لم يكن هناك زواج فعلي.
مزيّداً من العار لجوليا.
ألم فوق ألم.

قد بلغت لورا الآن سن الزواج وبخبرة جوليا عبر السنون التي قضتها في البلاط البابوي، أبرمت
عقد زواج لابنتها مع العائلة القوية نيكولا فرانسوي ديلا روفيري، ابن أخ المفضل لدي البابا
يوليوس الثاني.

راضية عن هذا التجمع الممتاز، اعتزلت جوليا بنفسها الي كاريوجنانو، وهناك أبرزت جوليا
شخصيتها الحقيقية.

في تلك المرحلة، تبلور تحول الشخصية: من *امرأة* تتطارد بشهوات الرجال الوقحة، فقد
اتخذت أولى الخطوات لتحويل نفسها إلى *أم* بميلاد طفلتها لورا حتى نهاية حياتها وهي *حاكمة*.
زوجها الثاني، جيوفاني كابيبي بوزوتو، الذي تزوجها عن حب، لن يصبح أبدا مالك قلعة
كاريوجنانو، لكن سيصبح زوج "السيدة" أو *الحاكمة*.

أدارت جوليا ممتلكاتها بمهارة وأعدت ازدهار الاقتصاد البائس لذلك الجزء من توشيا بمعصم
رجل مقتدر. وبهذا تم تكليفها بمهمة أكثر أهمية: حماية وإعطاء مستقبل حقيقي ومستقل، وليس
عبوراً من ظل الوالد إلى ظل الزوج، إلى النساء اللواتي خدمتها.

دليل الشخصيات الرئيسية

لطالما يحدث عند قراءة أولى صفحات رواية، ألا يجد القارئ طريقه وسط عدد الشخصيات التي لا حصر لها والتي تجعله يفقد الشغف للقراءة. في هذه الرواية، التي تغوص في أعماق مجتمع النهضة، قد يصبح من الصعب للقارئ أن يندمج وسط الاسماء العدة والعلاقات التي تربط هذه الشخصية بتلك. لذا، تجرأت وجمعت في هذا الدليل معظم الشخصيات، التي الي جانب الأبطال، لهم دور مهم إلي حد ما في الأحداث المسردة. بإمكان كل من قرر قراءة الرواية من قراءتها أو الرجوع اليها وقتما يشاء.

أورسينو أورسيني ميجليوراتي، المعروف باسم مونوكولس (١٤٧٣-١٥٠٠): هو الابن الوحيد للودوفيكو أورسيني ميجليوراتي، حاكم باسانيلو (فاسانيلو-فينتيريو) وأدريانا دي ميللا، الزوج الأول لجوليا فارنيزي.

جيوفاني ماريا كابيسي بوزوتو (?-١٥١٧): أحد نبلاء نابولي، تزوج جوليا (وهي أرملة أورسينو أورسيني) في عام ١٥٠٦؛ التقى الاثنان في عام ١٤٩٦، في مناسبة وصول سانشا أراغون الي روما.

أدريانا دي ميللا (١٤٣٤-١٥٠٢): ابنة بيروت دي ميللا، ابن كاتاليما بورجيا، أخت البابا كاليكستوس الثالث، وأخت زوجة جوفري، والد رودريجو بورجيا (البابا اليساندرو السادس لاحقاً)، وبالتالي ابن عمها الثاني. تزوجت من لودوفيكو أورسيني، حاكم باسانيلو (فاسانيلو-فينتيريو) وأم أورسينو أورسيني.

جيوفانيللا كاتاني (١٤٤٠-?): أم جوليا فارنيزي وأخواتها الثلاثة (أليساندرو، أنجيلو، وجيولاما)، ابنة أونوراتو كاتاني، من نسل البابا بونتيفاس الثامن.

أنجيلو فارنيزي (١٤٦٥-١٤٩٤): الابن الأكبر لبييرلويجي فارنيزي وجيوفانيللا كاتاني؛ شقيق جوليا، حاكم كانيو ومونتالتو، متزوج من ليلا أورسيني.

أليساندرو فارنيزي (١٤٦٨-١٥٤٩): شقيق جوليا فارنيزي. في عام ١٥٣٤، اعتلى العرش البابوي باسم البابا بولس الثالث حتى وفاته. في عام ١٥٤٠، أذن بتأسيس الجمعية اليسوعية بناءً على اقتراح إغناطيوس لويولا وفي عام ١٥٤٥، دعا إلى عقد مجمع ترينت.

جيولاما فارنيزي (١٤٦٤-١٥٠٤): ابنة بييرلويجي فارنيزي وأخت جوليا؛ تزوجت من بوتشيو بوتشي وأصبحت أرملة في عام ١٤٩٤.

في عام ١٤٩٥ تزوجت من الكونت جوليانو ديل أنغيلارا وأنجبت منه ابنة اسمها إيزابيلا. لقد قُتلت على يد ابن زوجها.

إيزابيلا ديلا أنغيلارا (١٤٩٧-١٥٦٤): ابنة جوليانو ديل أنغيلارا وجيولاما فارنيزي (أخت جوليا فارنيزي)، بعد مقتل والدتها، قامت جوليا بتربيتها. في عام ١٥١٨، تزوجت من جالياتسو فارنيزي من فرع عائلة لاتيرا.

لورا أورسيني (١٤٩٢-١٥٣٠): الابنة الوحيدة لجوليا فارنيزي وزوجها أورسينو أورسيني. تزوجت من نيكولا فرانسويوتي ديلا روفيري وأنجبت منه ثلاثة أطفال: جوليو وإيلينا ولافينيا.

ليلا أورسيني (؟ -١٤٩٤): ابنة نيكولو، كونت بيتيجليانو، تزوجت من أنجيلو فارنيزي عام ١٤٨٨؛ وبعد وفاته، اعتزلت الي دير موراتي الفلورنسي.

لوكريزيا بورجيا (١٤٨٠-١٥١٩): الابنة الثالثة غير الشرعية للبابا اليساندرو السادس (رودريغو بورجيا) وفانوزا كاتاني. كانت زوجة جيوفاني سفورزا وألفونزو دراجونا وألفونسو ديستي.

سيزار بورجيا (١٤٧٥-١٥٠٧): ابن رودريجو بورجيا (البابا اليساندرو السادس) وفانوزا كاتاني، كان أسقفًا ورئيس أساقفة وكاردينال شماس. في عام ١٤٩٣، حصل على إعفاء من نذوره وفي عام ١٤٩٨ تم تعيينه دوق فالنتينوا من قبل ملك فرنسا.

كاميلا لوكريزيا بورجيا (١٥٠٢-١٥٧٣): الابنة الطبيعية للقيصر بورجيا وربما دروسيليا، وصيفة لوكريزيا بورجيا، التي أصبحت شرعية في عام ١٥٠٩. أقسمت اليمين وفي عام ١٥٤٥ أصبحت رئيسة دير سان برناردينو في فيرارا.

بيetro بيمبو (١٤٧٠-١٥٤٧): كاردينال ايطالي، و كاتب و نحوي و شاعر و دارس للإنسانيات.

«الحياة ليست ما يعيشه المرء،
لكن الذي يتذكره
وكيف يتذكره ليرويه»
(غابرييل غارسيا ماركيز - عش لتروي الحكاية)

You've Just Finished your Free Sample

Enjoyed the preview?

Buy: <http://www.ebooks2go.com>